13 me Année No. 602

Lundi - 15 - 1 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٠٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ١ صفر سنة ١٣٦٤ — الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الفهـــرس

صفحة

٥٢ الدين فى معترك الشكوك . . : الأستاذ محمد فريد وجدى بك
٦٠ صـــديق إبليس .. ... : الأستاذ محمود محمد شاكر
٦٣ العدل الالهى ... . : الأستاذ عبـد المنعم خلاف
٦٦ « عليم الأكبر » ... ... : الأستاذ سيـد قطب ..
٢٩ أثر الرسالة فى الأدب المعاصر بمناسبة دخولها فى السنة الثالثة عشرة ... . : الدكتور سـيد حنى ...
٧١ شهيد كربلاء [قصيدة] ... : الأستاذ محمود الخفيف ...
٧٤ نون النسوة « ... : الدكتور عزيز فهمى ...
٧٤ الرصافى وأبو حنيفة .. ... : الأستاذ عبـد الفضل رجب
٧٥ الأستاذ النشاشيبى ... ... : ... ...
٧٥ جماعة نشر الثقافة الاسلامية بكلية الآداب ... ... : الأستاذ محمد على الليثى ..
٧٥ إلى الدكتور زكى مبارك ... : الأستاذ محمد محمد يوسف
٧٦ أساطير شرقيـة [كتاب] : الأستاذ زكى المحاسنى ...

الدين فى معترك الشكوك

للأستاذ محمد فريد وجدى بك

حفظ الدين وجوده فى العصور الأولى للانسانية بالغريزة الطبيعية ؛ فلم يجد العلماء فى تاريخها كله جماعة مجردة من الدين حتى فيما نقبوا عليه من عهودها الأولى قبل تدوين التاريخ

ولما أجال الإنسان فكره فى الوجود المحيط به ، ونشأت فيه خاصة النظر والاستدلال ، أيد الإنسان دينه بالعقل .

ولما استبحر علم الكون ، وافتتن العقل بالبحوث المادية تحت تأثير سحر المكتشفات الطبيعية فى عالم القوى والنواميس ، ووضع الدستور العلمى وظهرت آثاره فى ترقى المعارف ، وتجنب الأخطاء التى كان دليلها مجرد النظر العقلى ، لم يعد للمنطق سلطان على الإنسان ، وأصبح الدين لايستطيع البقاء ، إلا إذا كان له دليل من الوجود المحسوس . وصرح علماء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بأن عهد الدين قد انقضى ، وأن بقاءه على الأرض مرتبط ببقاء السذاجة العامية ؛ فاذا نشر العلم على العامة رواقه زال الدين كما يزول كل ما ليس له أصل ثابت يقوم عليه

على هذا كان الإجماع منعقدا فى العالم العلمى إلى زمان ليس ببعيد . فهل العقل لايكفى لايجاد الإيمان فى العهد الذى نحن فيه ؟

يكفي إذا كان يستمد مسلماته من العلم الكوني المحسوس، أما والعقل الذي يعتمد عليه الاعتقاديون يقوم على مسلمات لا تزال في نظر العلم مسائل تعوزها الحلول، كنشوء الكون والمادة، وكوجود روح من عالم علوي في الانسان تبقى بعد انحلال جثمانه في عالم وراء هذا العالم الخ الخ؛ فما يقرره الاعتقاديون اعتمادا على أمثال هذه المسلمات لا يراه العلم جديرا بالاعتبار

ومعنى هذا أن الاعتقاديين في هذا العصر قد أصبحوا عزلا من الأسلحة التي تصلح للكفاح في هذا المعترك. فاذا لم يستكملوا هذا النقص فلا يرجى للموضوع الذي هم بسبيله بقاء

وقد بين ذلك الاستاذ « و. ميرس » مدرس علم النفس بجامعة كمبردج في كتابه « الشخصية الإنسانية » فقال.

« كنت مقتنعا بانه لو أمكنت معرفة شيء عن العالم الروحي على أسلوب يستطيع العلم أن يقبله، ولن يكون ذلك بالتنقيب في الأساطير القديمة، ولا بالتأمل في علم مابعد الطبيعة، ولكن بواسطة التجربة والمشاهدة، وبتطبيقنا على الظواهر التي تشاهد أساليب المباحث المضبوطة، تلك الأساليب التي نحن مدينون لها بمعارفنا عن العالم المرئي المحسوس. هذه المباحث لا يجوز أن تبنى على التأكيدات التي صدرت عن هذا الوحي أو ذاك، بل يجب أن تؤسس ككل بحث علمي بمعناه الصحيح، على تجارب يمكننا تكرارها اليوم؛ مؤملين أن نزيد عليها غدا، ويكون الدافع اليها هذه الفضية وهي: « إذا كان يوجد عالم روحاني ظهر للناس في أي عهد كان، فيجب أن يكون كذلك قابلا للظهور في أيامنا هذه » اهـ

ونحن نقول: هذا شرط العلم في قبول الأصول الاعتقادية، وهو شرط لا يجوز الاستخفاف به ولا إغفاله، لأن العلم آخذ في الانتشار بخطوات واسعة؛ وأساليبه المحررة، وآثاره الفاتنة، أثرت في العقول أبلغ تأثير، وانتشرت بمعها شبهات لم تدع محلا للعقيدة في العقول، وضعفت حجة الاعتقاديين أمام هذا التحدي ضعفا ظهرت نتائجه في الجماعات، وخاصة في البلاد الشرقية، حيث ينتشر العلم، ويصر حفظة الدين على التغاضي عما يستتبعه هذا الانتشار من شيوع ما يلابسه من الشبهات. وقد ظهرت لذلك آثار خلقية وأدبية لا يحسن السكوت عليها.

ولم هذا التعرض لكل هذه المخاطر؟ فاذا كنا ننتظر خلاصا منها باعتمادنا على أساليبنا القديمة، فقد دلت دلالة قاطعة على أنها منيت بالعجز عن وقف هذا التدهور السريع، فاذا كنا نتشبه بالغربيين في جميع أوضاعهم واتجاهاتهم، فلم نقصر في تقليدهم في وقف تيار هذا الانقلاب الخطير؟

إن العلم الأوروبي يشتغل من نحو مائة سنة بمسألة الحياة الإنسانية على أسلوبه من التجربة والتمحيص، وقد اهتدى إلى نتائج كانت غير منتظرة أثارت دهش العالم، كانت مثاراً لحركة لم تحدث لاكتشاف قبلها، فاجتمعت لها مجامع علمية للدرس والتحقيق، وتألفت من أجلها مؤتمرات عامة في أوروبا وأمريكا اجتمع فيها ألوف من الباحثين، وثارت بسببها مناقشات محتدمة لم تثر لغيرها من المسائل العلمية، حتى وصل قادتها إلى نتائج فاقت كل ما كان يتخيله كبار العقول قبل هذا العهد القريب، إذ ثبت للباحثين فيها ثبوتا علميا قاطعا لا يتطرق إليه ريب لابتنائه على التجارب العلمية، أن للانسان روحا مستقلة عن جسده استقلالا تاما، مما حمل العلماء المجربين أن يقولوا كما قال أحدهم وهو العلامة الفلكي المشهور « كاميل فلامريون » في كتابه « المجهول والمسائل النفسية »:

« إن لدينا اليوم من الادلة على وجود عالم الروح مثل ما لدينا منها على وجود العالم المادي المحسوس ».

اكتشاف خطير في عالم البحوث العلمية يدهش منه حتى الذين يعتقدون بوجود الروح، وهو غير اكتشافات أخرى يثبت مجموعها وجود عالم روحاني وراء هذا العالم لا يمكن التماري فيه وقد بذل أقطاب العلم في جميع أقطار العالم المتمدن ردحا طويلا من الزمن في تمحيصها وتحليلها، وانفق أثرياؤهم أموالا وفيرة لإقامة معاهد تجريبية لها، منها المجمع العلمي لما وراء علم النفس وقد شيد بناءه الثري الفرنسي المسيو «ميبه» ووقف عليه اربعة ملايين فرنك ذهبا تنفق في كل عام، وكان ذلك سنة ١٩٢٠ وشرط ألا ينخرط في جماعته إلا العلماء.

وفي الولايات المتحدة وألمانيا وايطاليا والنمسا وغيرها أمثال لهذا المجمع؛ ومنها جمعية البحوث النفسية في لندن، وقد تألفت في سنة « ١٨٨٢ » ولا تزال قائمة للآن، يزاول العمل فيها علماء

من الطبقة العليا ، وقد جمعت مما تقرر من تجاربها نحو ستين مجلدا ولا تزال قائمة إلى اليوم .

ذكر هذه الجمعية الأستاذ الكبير وليم جيمس الأمريكي في كتابه « إرادة الاعتقاد » La volonté da croire في صفحة ٣١٣ فقال :

« إن جمعية المباحث النفسية التي يمتد عملها في انجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يلتقي العالمان العلمي والروحي، فاذا صدقنا الجرائد وأوهام الصالونات ، خيل إلينا أن الضعف العقلي وسرعة التصديق هما الرباط المعنوي الجامع بين أعضاء هذه الجمعية ، وأن حب العجائب هو الأصل المحرك لها ، ومع ذلك فيكفي أن نلقي نظرة واحدة على أعضائها لدحض هذه التهمة . فان رئيس هذه الجمعية وهو الأستاذ (سيد جويك) معروف بأنه أشد الناس شكيمة في النقد ، وأعضاءها قيادا في الشك بجميع البلاد الانجليزية ، ووكيلها الأستاذين «أرثر بلفور» و« جـ.ب. لنجلي» ويمكن التنويه من أعضائها العاملين بالأستاذ « شارل ريشيه » الفيزيولوجي الفرنسي الخطير ، وتشمل قائمة أعضائها رجالا كثيرين آخرين كفايتهم العلمية أشهر من نار على علم . فاذا طلب إلي أن أعين مجموعة علمية تكون مصادر أخطائها ممحصة بأدق الأساليب ، فاني أنوه بمحاضر جمعية المباحث النفسية ، فان الفصول الفيزيولوجية التي تنشرها المجلات الخاصة بهذا العلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ دقة المحاضر التي نحن بسبيلها » اهـ

فهذه المجامع العلمية التي تألفت من أكبر رجال العلم في أرقى البلاد المتمدنة ، واجتمعت بسببها مؤتمرات عالمية في أكبر عواصم العالم احتشد فيها الوف من الباحثين المستقلين ، ووضع فيها مئات من العلماء كتبا مستفيضة ، قد أثرت في العالم الغربي أكبر تأثير كان من أثره تغيير وجهة الفلسفة في القرن العشرين حتى نوهت مجلة للقتطف بذلك في عدد شهر ديسمبر من سنة ١٩١٨ فقالت :

« من يطلع على ما يكتب وما ينشر من المقالات الفلسفية يجد أن أصحابها مالوا عن الطريقة العلمية إلى الطريقة الروحية .. إلى أن قالت : « ومما يدعو إلى الأسف أن أكثر اهتمام الناس كان موجها في السنوات الأخيرة إلى هذا القسم من الفلسفة كما يظهر مما نشرناه من أقوال السير «أوليفر» وأضرابه من المعتقدين بمناجاة الأرواح والتلباثي وما أشبه » .

نقول والأمر الذي جعل هذه البحوث جديرة بالنظر والتمحيص أن الجمعية الجدلية في لندن كلفت ثلاثة وثلاثين عالما من أجل أعضائها ببحثها ووضع تقرير عنها ، فقامت بما عهد إليها وكان ذلك في سنة ١٨٦٩ ، ولبثت تعمل ثمانية عشر شهراً باذلة أقصى ما يتيحه لها العلم من طرق التمحيص والتحقيق ، ثم وضعت عنها تقريراً وقع في خمسمائة صفحة ، اعترفت فيه إجماعا بصحتها . فكان ذلك مغريا للعلماء في كل بلد ببذل الوسع في دراستها ؛ وانتهى الأمر بهم جميعاً إلى القول بأنها حقيقة لا مرية فيها .

ولما آنست الكنيسة الانجليزية شدة اهتمام الناس بها ألفت مؤتمراً دينياً لأبداء رأي الكنيسة فيها . وقد نشرت خلاصة رأيها المجلات المشهورة ، فكان مما قالته عنها المجلة العالمية بقلم مديرها الفيلسوف الكبير « جان فينو » فقال :

« في مؤتمر الأساقفة الانجليكانية الذي عقد في قصر (لامبيث) من ٥ يوليو إلى ٧ اغسطس من سنة ١٩٢٠ ، اجتمع مائتان واثنان وخمسون من رؤساء الكنيسة ، منهم مطارنة كنتربوري ويورك وسدني وكيتاون والهند الغربية وميلبورن وإمارة بلاد الغال الخ ، هؤلاء عدا أكثر من مائة أسقف من أكبر الأساقفة ، وتقرر النظر في أمر الاسبرتسم والعلم المسيحي والتيوزوفية ، فاعترف المؤتمرون بقيمة هذه الميول الروحانية التي تكافح المادية بنجاح عظيم » .

* * *

هذه خلاصة ما حدث حول هذه المسألة في البلاد المتمدنة وقد سماها مدير المجلة العالمية بالفيض الألمعي ، وقد تسرب إلى الجامعات الكبيرة ، فأسست له جامعة كبردج في سنة ١٩٤٠ دراسة خاصة ، واتخذت جامعة اكسفورد لأمهات مؤلفاته محلاً خاصا بها ، وعينت لمحاضراته عالما خبيرا به ، وأدخلته إلى حظيرتها العلمية جامعات أخرى في أمريكا ، فهل ننهض نحن الطرف عنه ولا يستفيد منه حفظة العقائد ليصدوا به تيار المادية التي تتسرب إلى عقول النابتة ، وتقذف بهم من الاباحة إلى مكان سحيق؟

لقد أدخلنا الفلسفة في معاهدنا العلمية الدنية والدينية